مجلة أرابخا للدراسات التاريخية والآثارية والأنثروبولوجية
العدد الأول/ المجلد الأول حزيران ٢٠٢٦
IRAQI Academic Scientific Journals

معلومات الباحث

الباحث الاول

الاسم: م.د. أحمد عبود عبدالله

الجامعة : كركوك

الكلية: التربية للبنات

القسم: التاريخ

البلد: العراق

البريد الالكتروني:
ahmed-abood@uokirkuk.edu.iq

الهاتف: ٠٧٧٠٣٧٢٥٣٥٠

الباحث الثاني

الاسم : أ.م.د. هدى جاسم منصور

الجامعة : كركوك

الكلية: التربية للبنات

القسم: التاريخ

البلد: العراق

البريد الالكتروني:
hu78da@uokirkuk.eud.iq

الهاتف:

تاريخ الاستلام:٢٠٢٥/٨/٢٢

تاريخ القبول:٢٠٢٥/٩/٢٩

تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٠/٢٦

الكلمات المفتاحية: (السوديت ، تشيكوسلوفاكيا ، المانيا ، الحكم الذاتي ، سياسة التهدئة)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة كركوك – كلية التربية الاساسية

عنوان البحث

الموقف الأوروبي من أزمة الألمان السوديت (١٩١٨-١٩٣٨)

ملخص البحث

شهدت أوروبا تصاعداً ملحوظاً في التوترات القومية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، مرورا بولادة تشيكوسلوفاكيا بوصفها دولة مستقلة عام ١٩١٨ ، ومن أبرز القضايا التي عكست هذا التوتر مسألة الألمان السوديت في تشيكوسلوفاكيا. فقد أُدرجت مناطق السوديت التي كانت تقطنها أغلبية ألمانية ضمن الدولة التشيكوسلوفاكية الناشئة بعد الحرب العالمية الأولى بموجب معاهدة فرساي عام ١٩١٩. هذا الترتيب أثار استياء السكان الألمان الذين وجدوا أنفسهم ضمن كيان جديد لا ينتمون إليه قوميًا، ما أدى إلى تنامي الشعور بالتمييز والمطالبة بالحقوق القومية والحكم الذاتي ، ولم تحظَ مطالب الألمان السوديت باهتمام كبير من القوى الأوروبية بعد الحرب العالمية الأولى ، إذ انشغلت الدول الكبرى بتثبيت النظام الدولي الجديد وتفادي أي صراعات قومية قد تهدد استقرار القارة. إلا أن صعود النظام النازي في ألمانيا عام ١٩٣٣ غيّر الموقف الأوروبي تدريجيًا، إذ تبنت المانيا خطاب الدفاع عن الأقليات الألمانية خارج حدودها، وعلى رأسها ألمان السوديت، وبدأت بدعم تحركاتهم السياسية بقيادة كونراد هينلاين. في هذا السياق ، استغلت ألمانيا النازية المظلومية القومية للسوديت كذريعة للتدخل في شؤون تشيكوسلوفاكيا وتوسيع نفوذها في أوروبا الوسطى ، وبلغت الأزمة ذروتها في عام ١٩٣٨ عندما طالب المانيا رسميًا بضم إقليم السوديت إلى الرايخ الألماني، الأمر الذي أدّى إلى أزمة دولية حادة. في محاولة لتجنب اندلاع حرب شاملة ، اختارت بريطانيا وفرنسا انتهاج سياسة التهدئة، وقادتا مفاوضات أدت إلى توقيع اتفاق ميونيخ في أيلول ١٩٣٨ ، والذي قضى بتنازل تشيكوسلوفاكيا عن الإقليم لألمانيا ، ومثّل هذا الاتفاق نقطة تحوّل خطيرة في السياسة الأوروبية ، إذ كشف عن ضعف النظام الدولي واستعداد القوى الكبرى للتضحية بدول صغيرة مقابل السلام.

IRAQI Academic Scientific Journals
Journal of ARAPKHA for Historical, Archaeological and Anthropological Studies
Number (1)/ Volume (1) May 2026

Researcher Information

First Researcher
Name: Dr. Ahmed Abood Abdullah
University: Kirkuk
College: College of Education for Women
Department: History
Country: Iraq
Email:ahmed-abood@uokirkuk.edu.iq
Phone: 07703725350

Second Researcher
Name: Asst. Prof. Dr. Hoda Jassim Mansour
University: Kirkuk
College: College of Education for Women
Department: History
Country: Iraq
Email: hu78da@uokirkuk.eud.iq
Phone:

Receipt Date: 22/ August / 2025
Acceptance Date: 29/ September / 2025
Publication Date: 26 /May / 2026

Keywords: (Sudetenland , Czechoslovakia, Germany , autonomy , appeasement policy)

Ministry of Higher Education and Scientific Research - University of Kirkuk - College of Basic Education

The Title

The European Position on The Sudeten German Crisis (1918–1938)

Abstract

Europe witnessed a marked escalation of nationalist tensions after the end of World War I, with the emergence of Czechoslovakia as an independent state in 1918. One of the most prominent issues reflecting this tension was the Sudeten German question in Czechoslovakia. The Sudetenland, inhabited by a German majority, was incorporated into the newly formed Czechoslovak state after World War I under the terms of the 1919 Treaty of Versailles. This arrangement provoked resentment among the German population, who found themselves within a new entity to which they did not belong nationally. This led to a growing sense of discrimination and demands for national rights and autonomy. The demands of the Sudeten Germans received little attention from the European powers after World War I, as the major powers were preoccupied with establishing the new international order and avoiding any nationalist conflicts that might threaten the continent's stability. However, the rise of the Nazi regime in Germany in 1933 gradually changed the European stance, as Germany adopted a discourse of defending German minorities outside its borders and began supporting their political movements, led by Konrad Henlein. In this context, Nazi Germany exploited the Sudetenland's national grievance as a pretext to interfere in Czechoslovakia's affairs and expand its influence in Central Europe. The crisis reached its peak in 1938 when Germany formally demanded the annexation of the Sudetenland to the German Reich. In an attempt to avoid a full-scale war, Britain and France opted for a policy of appeasement and led negotiations that led to the signing of the Munich Agreement in September 1938, which stipulated the ceding of the territory by Czechoslovakia to Germany. This agreement represented a dangerous turning point in European politics, as it revealed the weakness of the international system and the willingness of the major powers to sacrifice small states in exchange for peace.

المقدمة

تكمن أهمية الأقلية الألمانية (السوديت) في تشيكوسلوفاكيا ، التي كانت ولا زالت المسألة الأكثر تلازما وتأثيراً في تاريخ التشيك منذ القدم مرورا بولادة تشيكوسلوفاكيا بوصفها دولة مستقلة عام ١٩١٨ ، الى حد أنْ أصبحت هذه الأقلية عاملا مهما في استقرار هذا البلد، لما تشكله من تأثير في العصب الاقتصادي للدولة المتمثلة بمنطقة بوهيميا الاقتصادية من جهة، وموقعها الجغرافي الحيوي الذي يشكل أهمية كبيرة لتشيكوسلوفاكيا الفتية الساعية لحماية حدودها من أي انسلاخ محتمل في المستقبل، ولألمانيا التي كانت تطمح على مدى التاريخ بضم أقليتها المتناثرة في البلدان الأوروبية وبضمنها تشيكوسلوفاكيا السابقة.

لقد شكل المان السوديت خمس سكان تشيكوسلوفاكيا منذ تشكيلها عام ١٩١٨ وكان هؤلاء الألمان الذين يسكنون مناطق السوديت في تشيكوسلوفاكيا يؤلفون نحو ٢,٣ ٠٠,٠٠٠ نسمة ، ويعيشون على محيط بوهيميا من جهة الشمال والغرب ، ويختلطون في هذه المناطق مع السكان.

لقد أعطت مقررات مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ لتشيكوسلوفاكيا إقليم السوديت حيث كان هذا الإقليم خاضعاً للسيادة النمساوية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وتسكن هذا الإقليم أكثرية ألمانية لكونه يقع على الحدود لألمانيا ولهذا فان سكان هذا الإقليم كانوا يشعرون بأنهم غلبوا على آمرهم على الرغم من أن إقليمهم كان من اكثر المناطق التشيكوسلوفاكية تقدماً من الناحية الصناعية والناحية الثقافية.

يتألف البحث من مقدمة وثلاث محاور وخاتمة ، تضمن المحور الاول اقليم السوديت واثره في العلاقات الالمانية – التشيكوسلوفاكيا، وتطرق المحور الثاني الى محاولة هتلر لضم جيكوسلوفاكيا والموقف الاوروبي منها، اما المحور الثالث فقد تناول مؤتمر ميونخ ودوره في تسوية القضية التشيكوسلوفاكيا.

أولاً : اقليم السوديت واثره في العلاقات الالمانية – التشيكوسلوفاكيا.

أطلق مصطلح السوديت على السكان الألمان القاطنين في بوهيميا، وموارفيا، وسيليزيا، وقد صاغ المصطلح فرانز جيسير Franz Geisser وهو صحفي وسياسي الماني سوديتي في عام ١٩٠٢، ومصطلح المان السوديت مشتق من سلسلة جبال تسمى السوديت ، الواقعة في شمال بوهيميا وموارفيا، ويعد الألمان السوديت جماعات متنوعة ، وتختلف في اللهجة والثقافة على وفق قرب تلك الجماعات من الحدود الالمانية المجاورة ، ويرجع استقرار الألمان في بوهيميا وموارفيا الى قبل الميلاد عندما أنشأت القبائل الجرمانية مستوطناتها في جنوب ألمانيا ووسطها (J. APP, 1979, p. 12).

دام التعايش السلمي بين التشيك والالمان في بوهيميا منذ بداية العصور الوسطى، لكن في القرن التاسع عشر تغيرت طبيعته وخاصيته كثيرا، اذ كان كلا العرقين يعيشان بالمستوى الاقتصادي والثقافي نفسه، والتقدم الذي حصل عليه الالمان في البلاد اخذ يتدنى تدريجياً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في الوقت الذي اخذ التقدم الاقتصادي للتشيك يتصاعد ، ومع مرور الوقت ابتعد الشعبان بعضهما عن البعض الاخر وتبدل الى عداوة طابعها في الغالب عسكري، وفي عام ١٨٨٠ اخذ التشيك بتأسيس منظمات اطلق عليها (منظمات الدفاع عن الوطن) بهدف انشاء مدارس تشيكية والمحافظة على رجال التعليم التشيك مما دفع الالمان الى تشكيل جمعيات مماثلة لهم (Rock, 2002, p. 34).

وبعد إجراء الانتخابات البرلمانية في عام ١٩٠٦ حصل التشيك على ٧٣ مقعداً والالمان على ٤٦ مقعداً وكبار ملاك الأراضي من التشيك على ٣ مقاعد، وبرز أستاذ في جامعة براغ وهو توماس مازاريك[١] Thomas Masaryk بوصفه سياسياً تشيكياً مهما ، فقد احتل مكانة عظمية بنفوذه الفكري الذي مارسه من ١٨٩٠ إلى ١٩١٤ (حاطوم، ١٩٨٢، صفحة ١٤٢) ، وفي ١٦ تموز ١٩١٥ القى توماس مازاريك خطاباً في جامعة زيورخ بمناسبة ذكرى قتل المصلح الديني جون هاوس إذ تحدث عن القيم والنتائج التي ستتمخض عنها الحرب العالمية الأولى ، وتحدث ايضاً عن المساواة بين الأمم والحق في تقرير المصير من جانب الشعوب المضطهدة (بالمر، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٩).

كانت هناك ثلاث من الشخصيات السياسية التشيكية المهمة التي كان لها الدور الأساسي في تهيئة العالم لظهور تشيكوسلوفاكيا دولة مستقلة ، وهم توماس مازاريك وادوارد بينش[٢] Edward Benes ، وميلان ستيفانيك[٣] Milan Stefanik ، وبعد دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب في نيسان عام

١() توماس مازاريك(٨٥٠+١٩٣٧) : ولد في قرية شرق براغ، انضم الى حزب المحافظين التشيك عام ١٨٩١ ثم اسس عام ١٩٠٠ حزب التقدم ، ودعا الى انفصال التشيك عنها والاتحاد مع السلوفاك في دولة واحدة، انتخب اول رئيس لبلاده في ١٤ تشرين الثاني١٩١٨ ، استقال من المنصب عام ١٩٣٥. للمزيد ينظر: (Newman, 1943, p. 82)

٢() ادوارد بينش(٨٨٤+١٩٤٨) : ولد في مدينة براغ ، شغل منصب سكرتير البرلمان الوطني التشيكوسلوفاكي في باريس عام ١٩١٥ ، ثم اصبح اول وزير خارجية لحكومة بلاده عام ١٩١٨، ثم مثل بلاده في عصبة الامم عام ١٩٢٠ ، عاد الى بلاده ليتولى رئاسة الوزراء فيها(١٩٢١+١٩٢٢) ، ثم تولى حقيبة وزارة الخارجية، ثم رئاسة الجمهورية(١٩٣٥+١٩٣٨) غادر بلاده بعد ازمة ميونخ وشكل حكومة في المنفى(١٩٤٠+١٩٤٥). للمزيد ينظر: (The New Encyclopedia Britannica, 1985, pp. 471-472)

٣() ميلان ستيفانيك(٨٨٠+١٩١٩) : سياسي ورجل دولة تشيكوسلوفاكي وزير الحرب في الحكومة التشيكوسلوفاكية المؤقتة(١٩١٨+١٩١٩) حصل على شهادة الدكتوراه بالفلسفة، انضم الى حركة تحرير تشيكوسلوفاكيا ، تم ارساله =

١٩١٧، بدأ الحلفاء في النظر بالقضية التشيكية بشكل أكبر من ذي قبل، ففي العام نفسه تم انشاء منظمة من التشيك والسلوفاك عرفت بالمجلس الوطني للأراضي التشيكية والسلوفاكية، الذي تبنى اطروحات مازاريك في المطالبة بأنشاء دولة تشيكوسلوفاكيا، كان من نتائج الحرب العالمية الأولى انهيار الأنظمة الملكية المحافظة في أوروبا وانتصار الديمقراطيات وتقرير المصير القومي ، وهذا ما جاء في احد أهم بنود الرئيس الأمريكي وودرو ولسن Woodrow Wilson (١٨٥٦-١٩٢٤) الذي أعلن حق تقرير المصير القومي ، إذ انه قام بتأييد مطالب هذه القوميات في الاستقلال ويعود السبب في تأييده هو إعلاء راية الديمقراطية في أوروبا الوسطى على أشلاء الأنظمة الدكتاتورية ، وبهذا يكون قد تخلص من احد الأسباب الرئيسية للمنازعات الدولية (Wynot Jr, 1999, p. 82).

تحول اسم البرلمان الوطني للأراضي التشيكية الى البرلمان الوطني التشيكوسلوفاكي في ٣٠ أيار ١٩١٨ وترأس مازاريك البرلمان الوطني التشيكوسلوفاكي، وطالب في ١٨ تشرين الأول ١٩١٨ باستقلال تشيكوسلوفاكيا، وإزاء ذلك تمكن التشيك في الداخل، وتحت قيادة كارل كرامر[٤] Carl Cramer احد كبار القوميين من تشكيل اللجنة الوطنية التشيكوسلوفاكية في براغ التي سرعان ما أعلنت بدورها في ٢٨ تشرين الأول ١٩١٨ عن استقلال جمهورية تشيكوسلوفاكيا، وانتظمت الجمعية الوطنية التي أعلنت في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٨ عن انتخاب مازاريك رئيسا للجمهورية وكارل كرامر رئيسا للوزراء وادوارد بينش سكرتير البرلمان الوطني التشيكوسلوفاكي ووزيرا للخارجية، ودخلت مملكة بوهيميا، وبضمنها أراضي السوديت داخل حدود الدولة المعلنة (MÜhle, 2003, p. 42) ؛ (عبدالله، ٢٠٢٤، صفحة ٢٤٣).

اتصف حكم مازاريك بالدكتاتورية في أول حكمة ، اذ كان يعين رؤساء الوزارات ويعزلهم كما يشاء وكان ويعتقد ان قدراً قليلا من الدكتاتورية أساس في الديمقراطية لان تشيكوسلوفاكيا كانت دولة متعددة الأحزاب والقوميات ، وكانت أشهر هذه الأحزاب حزب الفلاحين، والديمقراطيين الاجتماعين والاشتراكين القومين والشيوعيين ، والديمقراطيين القومين ، غير أن هذه الأحزاب كانت تحكم على وفق نظامٍ حازم تحول دون الثورة في الطبقات الاجتماعية (فاندش، ٢٠١١، الصفحات ٣٥٣-٣٥٤).

=في مهمات عسكرية وسياسية للولايات المتحدة، و وسيا، وإيطاليا. توفي على اثر حادث تحطم طائرته في نيسلن ١٩١٩. للمزيد ينظر: (Wiskemann, 1956, p. 112)

٤() كارل كرامر(١٨٦٠+١٩٣٧): ولد في براغ ع م١٨٦٠ ترأس حزب الشباب التشيكي ع م١٩٠٨ وكان من اوائل القوميين التشيك الذين شكلوا اللجنة الوطنية التشيكوسلوفاكية ، اصبح اول رئيس وزراء للجمهورية بعد الاستقلالها، مثل بلاده في مؤتمر الصلح باريس ع م١٩١٩ توفي ع م١٩٣٧ للمزيد ينظر: (Fruchtk, 2000, p. 364)

وأكدت جمهورية تشيكوسلوفاكيا الأولى وجدودها من حيث كونها دولة مستقلة ، والواجب عليها مواجهه مسألة الأقليات العرقية المتعددة داخل حدودها وتشترك تشيكوسلوفاكيا مع بقية الدول الأوروبية بتعدد الأصول والأعراق ، الأمر الذي لقي اهتماماً كبيراً في مؤتمر السلام في باريس ، وكانت تشيكوسلوفاكيا واحدة من اكبر الدول التي ظهرت بعد الحرب العالمية الاولى، وتأسست تشيكوسلوفاكيا على انقاض امبراطورية النمسا والمجر التي جزءت الى عدة دول وفق اعتبارات قومية او سياسية او جغرافية كانت المشكلة الرئيسة امام تشكيل الدولة التشيكية هي النزاع التشيكي–الألماني، اذ رفض الالمان السوديت ان يكونوا جزءً من الدولة الجديدة، وبعد يوم من اعلان الجمهورية الجديدة، اجتمع النواب السوديت في فيينا، وأعلنوا عن تشكيل إقليم المان بوهيميا بوصفه أحد المكونات المنفصلة عن النمسا على الحدودية التي تقع في شمال غرب بوهيميا واتخذت مدينة ليبيريتس مركزا لها ، وبعد اعلان الإقليم الألماني كونت وحدات مماثلة في مورافيا (Suppan, 2008, p. 128).

عين مجلس مؤقت ليحل محل البرلمان، ومن جانبها ادركت الحكومة التشيكوسلوفاكية خطورة مسألة الأقليات واهميتها ففي اول اعلان للجنة الوطنية اكدت فيه احترامها للأقليات الموجودة تحت سلطتها، وفي خطابه في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٨ اكد كرامر ان حكومته لا تنوي الاضرار بمواطنيها الذين هم من أصول المانية وان هدفها ان تشارك جميع الأطراف في البلاد بفرص متساوية في الازدهار الاقتصادي والاجتماعي ، لكن الالمان رفضوا المشاركة في الجمعية الوطنية التشيكوسلوفاكية المؤقتة، لأنهم كانوا يأملون في الحصول على حق تقرير مصيرهم (Edward, 1961, p. 8).

ناقش مازاريك في ٢٢ كانون الأول ١٩١٨ المسألة الألمانية بمزيد من التفصيلات في البرلمان الوطني واشار الى ان الجمهورية أنشأت بجهود من التشيك والسلوفاك، وان الالمان جاؤوا الى البلاد بوصفهم مستعمرين ، وعلى الرغم من ان بريطانيا كانت تميل الى الالمان في مؤتمر الصلح في باريس، الا ان الدبلوماسية الفرنسية كانت تمتلك سلطة القرار، وكانت تؤيد تشيكوسلوفاكيا بهدف انشاء حليف لها معادي لألمانيا ، فصوت مجلس الأربعة (الولايات المتحدة الامريكية ، بريطانيا ، فرنسا ، ايطاليا) في ٤ نيسان ١٩١٩ على الحدود التاريخية لتشيكوسلوفاكيا بدون اجراء تعديلات وهي توضح حدود الدولة الجديدة (Wiskemann, 1956, p. 42) ؛ (عبدالله، تطور الحركة العمالية في بريطانيا ١٨٠٠–١٨٥٢، ٢٠٢٥، صفحة ٣٧٩).

كان رد فعل الالمان على نتائج مؤتمر الصلح، والقاضي بضمهم الى الدولة الجديدة، هو خروج أعضاء حزب العمال الاشتراكي الألماني السوديتي والنقابات العمالية بمظاهرات منددة للحكومة، ودعوا

الى اضراب عام، ومن ثم تطور الامر، وخرجت العديد من المدن الألمانية التشيكوسلوفاكية بتظاهرات، بعد ان منعت الحكومة التشيكوسلوفاكية الالمان من الانتخاب في البرلمان النمساوي ، أنشأت تشيكوسلوفاكيا نظاماً برلمانياً ديمقراطيا عد من الأنظمة الفريدة في دول شرق أوروبا، اذ قسمت الجمعية الوطنية الى مجلسين، ينتخبان عبر الاقتراع المباشر، وعلى قدم المساواة والتمثيل النسبي ، وينتخب رئيس الجمهورية من الجمعية الوطنية لمدة سبع سنوات، ويكون مجلس الوزراء مسؤول امام الجمعية في أداء مهامها (Gawdiak, 1989, p. 52) ؛ (ابراهيم، ٢٠٢٥).

اقرت الجمعية الوطنية قانون الانتخاب المؤقت للحكومات المحلية الذي يقوم على أساس المساواة في الحقوق والتمثيل النسبي، وفي ٣ نيسان ١٩١٩ اقر قانون انشاء مدارس للأقليات، والدعوة الى بناء مدارس أخرى ، وفي ٢٢ تموز اقر قانون المكتبات الذي ينص على فتح المكتبات في المدن التي يصل عدد الأقليات العرقية فيها الى حوالي ٤٠٠ ساكن، وتدار من مجلس المكتبة المكون بصفة خاصة من أعضاء الأقلية العرقية ، وصوت البرلمان في نهاية عام ١٩١٩على قانون الإصلاح الزراعي، على الرغم من ان الالمان، حتى ذلك الحين لم يساهموا في عمل البرلمان ، اذ عد ذلك القانون محاولة تشيكية موجهة ضد الالمان، لان كبار ملاك الأراضي في ذلك الوقت كانوا من النبلاء، وفي المقابل عد قانون الإصلاح الزراعي من وجهة النظر التشيكية بمثابة تعديل عادل لغدر الماضي الذي تعدى فيه الالمان على التشيك ونص قانون ، واقرت الجمعية الوطنية التشيكوسلوفاكية في ٢٩ شباط١٩٢٠ دستورا جديدا للبلاد، يكون الحكم فيه ديمقراطيا برلمانيا مع فصل للسلطات، وقد حمل المبادئ الأساسية لسياسة الأقليات المتعلقة بالمساواة في الحقوق المدنية والسياسية والحرية اللغوية في الشؤون الخاصة، والحياة الثقافية والدينية وفي التجارة والصحافة والتجمعات (Wiskemann, 1956, p. 43).

وفي عام ١٩٢٠ شهدت تشيكوسلوفاكيا أول انتخابات برلمانية في ظل دستور دائم وكان عدد الأحزاب ٢٣ حزباً وكانت هذه الأحزاب تشمل وللمرة الأولى أحزاب الأقليات القومية فسجل الحزب الديمقراطي الاجتماعي التشيكوسلوفاكي ٢٥,٧٪ من الأصوات وحصل على ٧٤ مقعداً في مجلس النواب وأصبح اكبر حزب في الجمعية الوطنية ، كما حصل الحزب الديمقراطي الاجتماعي الهنغاري على أربعة مقاعد وفازت الأحزاب الاشتراكية بـ ١٣٦ من أصل ٢٨١ مقعداً المتنافس عليها ، وكان الحزب الديمقراطي الاجتماعي التشيكوسلوفاكي يضم جناحاً يسارياً قوياً تأثراً بثورة أكتوبر الروسية عام ١٩١٧ واخذ يطالب بإنشاء جمهورية اشتراكية تأخذ بالنظام السوفيتي (Crane, 1991, p. 19) .

ولكن بمرور السنوات بدأت حدة المعارضة الألمانية تقل، وحدث هناك نوع من التكيف النفسي، والتفاهم المتبادل بين جزء مهم من الأحزاب الألمانية والحكومة المركزية، وكان بداية ذلك التطور حينما حصل الانشقاق بين الأحزاب السياسية الى مجموعتين: الأولى كانت تدعى **بـ (جبهة العمل)** وكانت تتألف من حزب كبار المزارعين الالمان والحزب المسيحي الاشتراكي، اما المجموعة الثانية التي عرفت **بـ(جبهة الكفاح)** فكانت تضم حزب الوطنيين الالمان والوطنيين الاشتراكيين (Crane, 1991, p. 20).

لقد ادركت جبهة العمل عدم جدوى الاستمرار في السياسة السلبية بمعارضة الحكومة التشيكوسلوفاكية بحكم الظروف الأوروبية والدولية التي كانت قائمة آنذاك، ومن ثم دخلت الى المعترك السياسي، واستطاع حزب كبار المزارعين الالمان ان يحصل في انتخابات عام ١٩٢٥ على ٢٤ مقعد في البرلمان التشيكي، وحصل الحزب المسيحي الاشتراكي على عدد معتبر من المقاعد، في حين خسر حزب الوطنيين الالمان الذي كان يترأسه رودولف لودكمان Rudolf Ludekmann وهو من اقوى الأحزاب المتطرفة للحكومة المركزية في منطقة السوديت على ٤٠% من اصواته، اذ لم يستطع رودولف لودكمان ان يفوز بأصوات المقاطعة التي ينتمي اليها، فأوقف نشاطه السياسي مباشرة بعد الانتخابات واعترف علناً بفشل السياسة السلبية المنتهجة من بعض الأحزاب الألمانية السوديتية اتجاه حكومة براغ، وتلى هذه الانتخابات انضمام نواب أحزاب جبهة العمل الى الائتلاف الحكومي المشكل في عام ١٩٢٦، وهو الائتلاف الذي ظل قائما حتى عام ١٩٢٩، وهو تاريخ انتهاء تلك المدة التشريعية من الحكومة ومنذ ذلك الحين اطلق على هذه الأحزاب تسمية الأحزاب المتعاونة او النشطة تمييزاً لها عن أحزاب الجبهة الثانية التي كانت تعرف بـ(الأحزاب السلبية) (Korbel, 1977, p. 85) ؛ (جارالله، ٢٠٢٤).

شهدت الدول الأوروبية ازمة اقتصادية في عام ١٩٢٩ متأثرة بالكساد الاقتصادي الذي ضرب الولايات المتحدة الامريكية نظرا لترابط العلاقات الاقتصادية بين القارتين، اذ نظر الالمان السوديت للسياسة الاقتصادية للدولة التشيكوسلوفاكية ابان الازمة الاقتصادية على انها موجهة لمساعدة التشيكيين على حساب الالمان، اذ اخذت الازمة طابعا عرقيا حالما ركزت الحكومة التشيكية على المناطق الصناعية التشيكية الخالصة لحمايتها، ولم تعط مساعدة للمشاريع الألمانية، الا بشرط استخدامها للعمال التشيك واضعفت هذه الإجراءات من ولاء الالمان للدولة، مما جعل الأحزاب الموالية للحكومة تفقد تأييد الالمان لها في تلك المناطق لصالح الحزب الوطني الألماني السوديتي بزعامة كونراد هنيلاين (حاطوم، ١٩٨٢، صفحة ٢١٤).

سمحت الظروف التي أفرزتها الازمة الاقتصادية الى عودة العناصر المتطرفة الألمانية الى انتهاج سياسة مناوئة للحكومة التشيكية ابتداء من عام ١٩٣٣ بفضل وصول الحزب النازي الى الحكم في المانيا بقيادة ادولف هتلر Adolf Hitler (١٨٨٩ – ١٩٤٥) ، اذ سعت الأحزاب السياسية المتطرفة الألمانية في تشيكوسلوفاكيا الى تأسيس جبهة وطنية تهدف الى ضم جميع الأحزاب السياسية والجمعيات الثقافية السوديتية ، ولكن قبل ان تمر هذه المبادرة من مرحلتها التحضيرية الى مرحلة الإنجاز كانت فكرة (الجبهة الوطنية الموحدة) قد أعلنت من جانب كونراد هينلاين[٥] Konrad Henlien وبطريقة تعادل ادخال مبدأ الديكتاتورية الألمانية الى تشيكوسلوفاكيا، فأعلن في ١ تشرين الأول ١٩٣٣عن انشاء جبهة وطنية، ونصب نفسه قائدا اعلى لها، فانخرطت الجمعيات الوطنية الاشتراكية العمالية مباشرة بحركة هينلاين يوم ٣ تشرين الأول ١٩٣٣ وانتقل جزء كبير من انصار الحزب الوطني الألماني الى معسكر هينلاين بعد توقيف نشاط حزبهم بتهمة التعاون مع الحركة النازية في حين تعرضت الأحزاب الألمانية التي بقيت محافظة على استقلالها لهجمات منظمة من انصار هينلاين (Korbel, 1977, p. 86).

ساءت العلاقة بين تشيكوسلوفاكيا وألمانيا بعد اعتلاء هتلر السلطة ، بسبب استخدام المان السوديت كطابور خامس[٦] Fifth Columa وكان هدف هتلر توحيد الشعوب الألمانية في دولة واحدة وسيطرت ألمانيا على أوروبا الوسطى والشرقية ، فنادى بضم الألمان المتفرقين في الحدود الأجنبية إلى الرايخ الألماني ، وعندئذ تحركت الأحقاد بين التشيك والألمان السوديت وتدهورت الأوضاع الداخلية ، فحاولت الحكومة التشيكوسلوفاكية إيجاد حل يرضيهم وينهي حالة التوتر التي كانت تهدد بالانفجار واقترحت أنْ تكوين دولة اتحادية على نمط حكومة سويسرا تقوم على التعاون التام بين أجناسها المختلفة ، ومن اجل تحقيق هذا الهدف بدأت النازية تتغلغل داخل تشيكوسلوفاكيا، بوساطة التعاون مع أحزاب الأقلية الألمانية السوديتية، المتمثلة بالحزب الاشتراكي المسيحي الألماني، والحزب الوطني الألماني، وأدركت الحكومية التشيكوسلوفاكية خطر الفلسفة النازية، لذا أقدمت على حل الأحزاب، بسبب علاقتها القوية مع المانيا، وحظرت دخول الصحف الألمانية والنمساوية للبلاد (Heinann, 2011, p. 103).

٥() كونراد هينلاين(١٨٩٨ –١٩٤٥) : زعيم السوديت الألمان في تشيكوسلوفاكيا ، كان يقود عملية التحريض على ضم السوديت الى المانيا ، وقاد حركة الشباب الألماني في اقليم السوديت ، وكانت في الاصل حركة رياضية تحولت في عام ١٩٣٣ الى حركة سياسية مؤازرة للحكم النازي في ألمانيا ، اعتقله الحلفاء عام ١٩٤٥ بتقديمه الى المحاكمة العسكرية الا انه انتحر قبل المحاكمة. للمزيد ينظر: (السوداني،٢٠١٩، صفحة ٦٥)

٦() الطابور الخامس : يقصد به المجاميع المتطونة في الداخل مع العدو الغازي الخارجي ، ظهر اول مرة في الحرب الاهلية الاسبانية(١٩٣٦-١٩٣٩). للمزيد ينظر: (السوداني،٢٠١٩، صفحة ٦٥)

حصل الحزب النازي السوديتي في انتخابات عام ١٩٣٥ على أكثر من ٦٠% من مجموع المقترعين الألمان في تشيكوسلوفاكيا ، وأصبح هذا الحزب يتلقى معونة سرية من وزارة الخارجية الألمانية وحصل على تأييد أغلبية السوديت الألمان ، أقدم الرئيس مازاريك على الاستقالة من منصبه في ١٤ كانون الأول ١٩٣٥ بسبب تدهور حالته الصحية ، وبعد أربعة أيام انتخبت الجمعية الوطنية وزير الخارجية بنيش رئيساً جديداً ، وقد اتبع بنيش سياسة تميزت بتطبيق الدستور والالتزام بالمعاهدات الدولية والإقليمية ، كانت المشكلة الأكثر خطورة لدى جمهورية تشيكوسلوفاكيا هي مشكلة الملايين من السكان المتحدثين باللغة الألمانية والقاطنين في أقاليم بوهيميا ومورفيا وسليزيا التي عرفت بمشكلة السوديت، وكانوا يتمتعون بامتيازات عدة لا تتمتع بها الأقليات في الدول الأخرى ، اذ كان لهم جامعاتهم ومدارسهم ووزراؤهم في الحكومة التشيكوسلوفاكية ، وبعد ان شكلت حكومة ائتلافية يقودها الدكتور ميلان زعيم الحزب الزراعي التشيكي، رفض كونراد هنيلاين الدخول فيها، متمسكا بمطالبه التي قدمها الى البرلمان في نسيان ١٩٣٧، وجدت الحكومة التشيكوسلوفاكية نفسها مجبرة للاستماع لمطالب السوديت وقد جرى اول لقاء بين هنيلاين ورئيس الحكومة التشيكوسلوفاكية في ١٦ أيلول ١٩٣٧، واستغل هنيلاين هذا اللقاء ليجدد تمسكه بمبدأ حق تقرير المصير (تد، ٢٠٠٤، صفحة ٨٨).

تلقى الحزب النازي السوديتي الدعم المادي والمعنوي من المانيا، وكان هدفه زعزعة الاستقرار السياسي للبلاد، وأقدم هتلر على ابلاغ هنيلاين في اب ١٩٣٧ ان يتقدم السوديت بطلبات تعجيزية وغير مقبولة الى الحكومة التشيكوسلوفاكية ، ومن جهة أخرى أخذت المانيا من جانبها تثير مشاعر الغضب لدى السكان السوديت، اذ امتلأت الصحف الألمانية بوصف (الاضطهاد والطغيان) الذي تمارسه حكومة براغ ضد من وصفتهم (بالأشقاء الالمان) في السوديت، واخذت تدبر لها اتهامات خطيرة، وكان للمنشورات والخطابات دور كبير في نشر ذلك، مما أدى الى تأزم العلاقات الألمانية التشيكية . (Gawdiak, 1989, p. 55)

ثانياً : محاولة هتلر لضم جيكوسلوفاكيا والموقف الاوروبي منها.

شكلت جيكوسلوفاكيا الخطوة التالية لهتلر بعد ضم النمسا ، ففي الاجتماع الذي عقده هتلر مع قادته العسكريين في ٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ لدراسة قضيتي النمسا وتشيكوسلوفاكيا أعطى هتلر الأوامر العسكرية لتنفيذ العملية الخضراء[٧] Operation Green ، فجسدت السوديت الثغرة القانونية لنفاذ

(٧) هو الاسم الرمزي لخطة اجتياح تشيكوسلوفاكيا. للمزيد ينظر: (Vogt, 1965, p. 187)

الدعوات الألمانية حيال جيكوسلوفاكيا تلك الدولة ذات القوميات المتعددة ، وشكلت الاقلية الألمانية حوالي ثلاثة ملايين نسمة ، استقروا في اراضي السوديت حول الحدود الشمالية والغربية المجاورة لألمانيا ، وتكمن اهمية السوديت في أمرين رئيسين ، احدهما: وجود السلاسل الجبلية فيها، والتي كانت تشكل خطوطاً دفاعية طبيعية ضد أي اعتداء الماني محتمل، فضلاً عن الحصون الاصطناعية الموجودة ، والتي ان سقطت ستترك جيكوسلوفاكيا مفتوحة امام الالمان والاخر: غنى المنطقة بالمعادن، كالفحم، والحديد، والطاقة الكهربائية، فضلاً عن صناعة الالمنيوم (Vogt, 1965, p. 188).

أخذت ألمانيا في اثارت مشاعر الغضب لدى سكان السوديت ، اذ امتلأت الصحف الألمانية بوصف الاضطهاد والطغيان الذي تمارسه حكومة براغ ضد من وصفهم بالأشقاء الألمان في السوديت وأخذت تدبر لها اتهامات خطيرة وكان للمنشورات والخطابات دور كبير في نشر ذلك مما أدى إلى تأزم العلاقات الألمانية التشيكية ، قام هنيلاين رئيس حزب السوديت الألماني بزيارة إلى لندن في ٧ تشرين الثاني ١٩٣٧، التقى فيها كبير المستشارين الدبلوماسيين لوزارة الخارجية البريطاني وهو روبرت فان سيتارت الذي اخبره ان بريطانيا ستعمل من اجل ضمان الحكم الذاتي للألمان في السوديت ولكن ستكون إلى جانب فرنسا إذا غزا الألمان تشيكوسلوفاكيا (Newman M. , 1978, p. 385).

لم تؤيد بريطانيا فكرة الحرب ، وبدات تسايس هتلر بكل الوسائل فجرت مقابلة بين وزير الخارجية البريطاني ادوارد وود هاليفاكس[٨] Edward Wood Halifax وهتلر في ٩ تشرين الثاني ١٩٣٧ في اوبرستلزبرغ في ألمانيا، وحضر اللقاء وزير الخارجية الألماني آلفون نوراث، وأشاد هاليفاكس بكلمة ألقاها بالإنجازات التي حققها هتلر وقضائه على الشيوعية في بلاده والحواجز التي أقامها لمنع تسرب الشيوعية إلى أوروبا الغربية، وبذلك أعده حصن الغرب القائم ضد البلشفية (Newman B. , 1943, p. 90).

كانت الحكومة البريطانية تفضل تجنب الحروب والدعوة إلى السلام الأوروبي، خوفا على مصالحها في تشيكوسلوفاكيا، ورأت ان تحقيق ذلك الغرض هو عن طريق حزب السوديت الألماني الذي يعد مصدر الصراع بين ألمانيا وحكومة براغ، وان من مصلحتها ان تدعو الحكومة التشيكية إلى معاملة الأقلية الألمانية معاملة جيدة وهي في ذات الوقت تساند حليفتها فرنسا للتمسك بموقع السيادة في أوروبا الوسطى ، كانت الحكومة التشيكية التي يتزعمها ادوارد بينش مدركاً لحقيقة المطاليب الألمانية والذي عبر

٨() ادوارد وود هاليفاكس(١٨٨١-١٩٥٩) : سياسي بريطاني، شغل العديد من المناصب الحكومية، كان ابرزها وزير الخارجية ما بين عامي١٩٣٨ و١٩٤٠ ثم عين سفيراً لبلاده في واشنطن ما بين عامي١٩٤١ و١٩٥١ ، توفي عام ١٩٥٩. (The New Encyclopedia Britannica, 1985, p. 102)

في تصريحه في ٤ آذار ١٩٣٨ قائلاً : **"ان ضم ألمان السوديت إلى بوهيميا قد تحقق منذ عدة قرون ومنذ ذلك الحين يمكن ان يقال بان حدود تشيكوسلوفاكيا لا تمس"** (رونوفن، ١٩٥٩، صفحة ٤١٠).

وقع هتلر في ١٤-١٥ آذار ١٩٣٨ بقصر براغ في ألمانيا مرسوما يقضي بوضع بوهيميا وموارفيا تحت الحماية الألمانية ، وفي الليلة نفسها أعلن ليون بلوم( )Leon Blum رئيس الوزراء الفرنسي ، إن فرنسا جادة بالتزاماتها تجاه تشيكوسلوفاكيا دون قيد أو شرط، إلا ان تلك التأكيدات لم تستطع ان تغير شيئا عن حقيقة الموقف الفرنسي القائم على تحاشي الصراع مع ألمانيا والمرتبط تماما بموقف بريطانيا (Vogt, 1965, p. 200).

عرض هنيلاين في ٢٤ نيسان ١٩٣٨ برنامج كارلسباد الرامي لمنح الحكم الذاتي للألمان داخل هيكل الدولة التشيكية، فكانت تلك المطاليب الشرارة التي أربكت الاستقرار السياسي للحكومة التشيكوسلوفاكية ، ولاقى ذلك البرنامج تأييدا قويا من الحزب النازي الألماني الذي يعده الخطوة الأولى نحو تحقيق الاستقلال الذاتي ومن ثم الاستقلال التام، وكان الهدف ليس إقليم السوديت فحسب وإنما تشيكوسلوفاكيا كلها ، اذ يعدها مجالا حيويا لألمانيا ، تضمن برنامج كارلسباد ثماني نقاط تتضمن( )، لكن رئيس الحكومة التشيكية رفض تلك المطالب على الرغم من نصائح الحكومتين البريطانية والفرنسية له في النزول إلى طلب الألمان ، وأمام تمسك الحكومة التشيكية بالحفاظ على استقلالها ، استغل هتلر مسالة الأقلية الألمانية للمطالبة بتحقيق العدالة لأبناء جلدته في تشيكوسلوفاكيا، مستغلا بذلك صدق

٩() لي ن بل م(١٨٧٢+١٩٥٠) : سياسي فرنسي اشتراكي يعد أول يهودي واشتراكي فرنسي يتولى رئاسة الوزراء لفرنسا خلال مدة الجمهورية الفرنسية الثالثة لمرتين(٤/حزيران/١٩٣٦ + ٢٢/حزيران/١٩٣٧) والثانية(١٣/اذار/١٩٣٨ - ١٠/نيسان/١٩٣٨) ، ثم اصبح اخر رئيس للحكومة الفرنسية المؤقتة(١٦/كانون الاول/١٩٤٦ _ ١٦/كانون ثاني/١٩٤٧) والتي استقال منها لأسباب صحية ، وتوفي عام ١٩٥٠.للمزيد ينظر: (Newman B. , 1943, p. 108)

١() المطاليب الثمانية لكونراد هينلاين المعلنة في كارلسباد في ٢٤ نيسان ١٩٣٨ :

١. اعادة التكافؤ التا م للمجموعة الوطنية الالمانية مع الشعب التشيكي .
٢. الاعتراف بالمجموعة القومية الالمانية السوديتية.
٣. الاعتراف بمنطقة الاستيطا ن الالمانية السوديتية .
٤. اقامة حكم ذاتي الماني سوديتي في منطقة الاستيطا ن الالمانية السوديتية.
٥. اتخاذ تدابير لحماية المواطنين الالما ن السوديت الذين يعيشو ن في خارج المنطقة.
٦. استبعاد أي خطأ حصل ازاء العنصر الالماني السوديتي منذ عام ١٩١٨.
٧. اقرار وتنفيذ مبدأ : الجمهور الالماني موظف في المنطقة الالمانية .
٨. الحرية التامة في ممارسة الولاء تجاه العنصر الالماني والايديولوجية الألمانية.

النوايا البريطانية التي مثلها نيفل تشامبرلن[١] Neville Chamberlin والفرنسية التي مثلها ادوارد دالادييه[١] Eduard Daladier (Divine, 1979, p. 56).

أدركت بريطانيا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي بأن أوروبا اصبحت اقرب إلى الحرب من أي وقت مضى، وسادها الفزع الذي كان سببه خطط الغزو التي وضعتها القيادة العامة للجيش الألماني الذي قدمته إلى هتلر، وأمام ذلك أعلنت حكومة براغ التعبئة العامة ودعوة احتياطي الجيش التشيكوسلوفاكي، أما بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي فقد كان موقفهم صلبا متميزا موحدا فيما بينهم لحد تلك اللحظة ، على الرغم من الانتقادات التي وجهت لسياسات تلك الدول ولاسيما بريطانيا جاء تقرير السياسي البريطاني والتر رانسيمان Walter Runciman (١٨٧٠-١٩٤٩) ليكون داعما لمطالب السوديت، إذ أوضح فيه ما لم يستطع هتلر وهنيلاين قوله علانية، وهو التقسيم الفعلي للدولة التشيكوسلوفاكية كان ذلك عكس الرأي البريطاني ورأي الحكومة البريطانية ورأي تشامبرلن بان كلا من بريطانيا وفرنسا وحتى الاتحاد السوفيتي لن تهرع لمساعدة الحكومة التشيكية حين تعرضهم لهجوم ألماني، ودعاها في المقابل إلى إعادة السوديت إلى ألمانيا بالشكل الذي يضمن الحفاظ على استقرار السلام في القارة الأوروبية (Divine, 1979, p. 60).

ازدادت الأوضاع سوءً في ٢١ أيار ١٩٣٨ بعد مقتل اثنين من فلاحي الألمان في مدينة كوموتو التشيكية اثر اطلاق النار عليهم من الجنود التشيك مما أثار سخط ألمانيا، واستغلت صحفها تلك الحادثة وبدأت بشن حملة اعلامية ضد تشيكوسلوفاكيا وارسلت الحكومات الفرنسية والبريطانية والسوفيتية تحذيراتها لألمانيا، خشية من مهاجمة تشيكوسلوفاكيا ، فعقد هتلر اجتماعا في ٢٨ أيار ١٩٣٨، حضرته مجموعة من مستشاريه العسكريين هدفه وضع الخطط لاحتلال تشيكوسلوفاكيا ، وأعلن في أثناء الاجتماع عزمه على احتلالها، وانتقد واردرباك ، وهو احد القادة العسكريين الألمان برنامج هتلر للاحتلال بكل تفصيلاته، لان هناك فوضى في القيادة العسكرية، اصدر هتلر في ٣٠ أيار ١٩٣٨، أمرا بإجراء

١() نيفل تشامبرلن(١٨٦٩+١٩٤٠) : رئيس وزراء بريطانيا من ٢٨ أيار ١٩٣٧ إلى ١٠ أيار ١٩٤٠، والذي يرتبط اسمه بسياسة "التهدئة" تجاه ألمانيا تحت حكم أدولف هتلر: (Wynot Jr, 1999, p. 82)

١() ط وار دالادييه(١٨٤٨+١٩٧٠): سياسي فرنسي، ترأس العديد من الوظائف الحكومية، اصبح عضواً في الحزب الراديكالي ما بين عامي ١٩٢٤ و١٩٢٨ ، ورئيساً للوزراء ما بين عامي١٩٣٣ و١٩٣٨ ثم وزيراً للحرب ط م١٩٣٩. للمزيد ينظر : (السوداني،٢٠١٩، صفحة ٥ ٦).

تعديلات جديدة للعملية الخضراء وحدد موعدا للهجوم على تشيكوسلوفاكيا في الأول من تشرين الأول ١٩٣٨ (J. APP, 1979, p. 26).

وأمام التحذيرات الفرنسية البريطانية رأى هتلر ان من الضروري القيام بمناورات سياسية، وامر هنيلاين بتغيير سياسته مع الحكومة التشيكوسلوفاكية، وان يشرع بأجراء مفاوضات تفصيلية قدم رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الألمان السوديتي كونتيت مذكرة في ٢٧ حزيران ١٩٣٨، تضمنت أربع عشرة نقطة رفضتها الحكومة التشيكية ، وعرضت الحكومة بدورها مقترحات بديلة تمنح فيها الألمان السوديت وغيرهم من الأقليات المساواة التامة في إدارة شؤونهم وحقوقهم وفق الاستقلال الذاتي، لكن تلك المقترحات جوبهت بالرفض، كما رفضوا مسودة قانون الجنسيات واللغة للحزب الالماني السوديتي الذي تقدم به هودزا رئيس الوزراء التشيكي في ٣٠ حزيران ١٩٣٨، وتطورت أحداث الأزمة وعادت من جديد في تموز ١٩٣٨ بعد احتدام الخلاف بين الحكومة التشيكية وممثلي السوديت داخل البرلمان وهدد سكان السوديت بالانفصال عن تشيكوسلوفاكيا (Korbel, 1977, p. 90).

حركت الحكومة الفرنسية أوساطها الدبلوماسية لإشراك الاتحاد السوفيتي بإقامة حلف فرنسي، سوفيتي، تشيكوسلوفاكي يقف بوجه هتلر لكنها فشلت لإصرار موسكو على إشراك أطراف بولندية أو رومانية في الحلف، ورفض هذه الدول هكذا التزامات لعلاقة الاولى المتينة مع هتلر، ورفضت رومانيا فتح مجالها الجوي للاتحاد السوفيتي فاستغلت فرنسا زيارة ملك بريطانيا جورج السادس George VI (١٨٩٥-١٩٥٢) إليها برفقة تشامبرلن وهاليفاكس في ٢٠ تموز ١٩٣٨ لإيجاد حل سلمي لقضية الأقليات في تشيكوسلوفاكيا ، وسارعت الحكومة البريطانية بإيفاد رانسيمان الى براغ لإسداء النصائح للحكومة التشيكوسلوفاكية، والعمل على توجيه الطرفين نحو الوفاق في أقرب وقت ، وقد جرت مفاوضات بين رانسيمان والحكومة التشيكوسلوفاكية من جهة وبين رانسيمان وكونراد هنيلاين من جهة أخرى ، وعلى اثر هذه المحادثات وضعت الحكومة مشروعا جديدا نشرته في ٢٧ تموز١٩٣٨ اوصت فيه تقسيم الدولة التشيكوسلوفاكية الى احدى وعشرين دائرة ، تمتلك كل واحدة منها استقلالها الإداري وكان هذا المشروع وسيلة غير مباشرة لإرضاء مطالب السوديت، الا ان السوديت عدوه حلا غير كاف ، كما تضمن المشروع ثلاث عشر قسما من أهمها ،حرية الجنسية التي يرغب فيها المواطن حين بلوغه سن الثامنة عشرة على ان يكون ملما بلغة تلك الجنسية، المساواة بين جميع الموظفين دون التمييز بينهم، باستثناء اليهود إذ يحق لهم حمل الجنسية دون معرفتهم باللغة العبرية ، ويتم معاقبة كل من يحاول تحويل جنسيته إلى جنسية أخرى، ومن حق الأقليات الاستقلال في التعليم (Wistrich, 2002, pp. 223-224).

تمكن رانسيمان من إقناع حكومة براغ الاستجابة لمطالب هنيلاين التي أعلنها في كارلسباد غير ان هنيلاين زعيم السوديت قطع مفاوضاته مع الرئيس التشيكوسلوفاكي بنيش ورانسيمان وذلك على اثر حدوث مصادمات في ليلة ١١ أيلول ١٩٣٨ بين البوليس التشيكوسلوفاكي والثوار السوديت ، فكان لذلك أسوأ وقع في ألمانيا وارتفعت الصيحات المطالبة للدم الألماني الذي أريق خلال قمع هذه الاضطرابات (Wistrich ., 2002, p. 225).

عقدت ألمانيا أزمة السوديت وجعلتها أوروبية عندما ألقى هتلر خطاباً رسمياً شديد اللهجة في نورمبرغ في١٢ أيلول ١٩٣٨ في ختام المؤتمر العاشر للحزب النازي ، عبر فيه عن مدى الاضطهاد الذي يعانيه الألمان في السوديت من الحكومة التشيكية ، فشجع خطابه قيام أعمال عنف في مناطق ألمان السوديت، مما اجبر الحكومة على فرض الأحكام العرفية في معظم تلك المناطق، وإصدارها أمرا بإلقاء القبض على هنيلاين في ١٤ أيلول فهرب إلى ألمانيا مما دعا مجلس الوزراء الفرنسي أن يعقد اجتماعاً لمناقشة الإجراءات التي يتخذها، وبعد فشل هذا الاجتماع في الوصول إلى نتيجة، ناشد دالاديه نظيره تشامبرلن بالتدخل لإيجاد مخرج للازمة (Fawn & Hochman ., 1998, p. 117).

ذهب تشامبرلن في زيارة لهتلر في برشسغادن في ١٥ أيلول ١٩٣٨ وهدفه الوصول الى اتفاق ، فأصر هتلر ان لا يتنازل عن مطالبه إلا بعودة ألمان السوديت إلى الرايخ كونها تصب في مصلحة عامة الشعب الألماني وليس مصلحته الشخصية ، وأوضح تشامبرلن له بأنه لا يمكنه شخصياً اتخاذ قرار لوحده مالمْ يرجع لمشاورة حكومته وشريكتها فرنسا ، فحرصت كل من بريطانيا وفرنسا على تجنب الحرب وركزت اهتماماتهم وجهودهم للوصول إلى اقتراحات مشتركة توجب على الحكومة التشيكية قبولها تضمنت ضم المناطق التي تبلغ نسبة سكانها أكثر من ٥٠ بالمائة من الألمان إلى ألمانيا وان توضع الحدود الجديدة بواسطة لجنة دولية يمثل تشيكوسلوفاكيا فيها عضو يكون من اختيارها، وعدم إجراء الاستفتاء فيها للصعوبات التي قد تنجم عنه، وتبادل السكان بين الحكومة التشيكية ومناطق السوديت بشروط معينة وفقا للحدود الجديدة التي ستضعها اللجنة (Mau, 1996, p. 85).

قدم الوزيران المفوضان البريطاني والفرنسي في براغ المقترحات البريطانية والفرنسية المشتركة في ١٩ أيلول ١٩٣٨ إلى حكومة براغ ،إلا ان تلك المقترحات رفضت من الحكومة التشيكية في اليوم التالي لان تلك المقترحات تضعها تحت السيطرة المطلقة لألمانيا ، وحين تسلم حكومتي بريطانيا وفرنسا المذكرة التشيكية الرافضة للمقترحات سارع تشامبرلن إلى استدعاء وزرائه إلى جلسة عاجلة، وتحدث إلى دالاديه وبونيه في باريس باتصال هاتفي اتفقا فيه على ممارسة الضغط على الحكومة التشيكية، للموافقة على

المطالب الألمانية، وفي حالة رفضها للمقترحات، فان الحكومة التشيكية ستتحمل لوحدها مسؤولية الحرب (Newman B. , 1943, p. 75).

وافقت الحكومة التشيكية في ٢٢ أيلول ١٩٣٨ على المقترحات البريطانية الفرنسية أدى ذلك القرار إلى اضطراب في الرأي العام في تشيكوسلوفاكيا، وخرجت مظاهرات شعبية كبيرة ملأت الشوارع في براغ نددت بالحكومة التشيكية وبفرنسا التي عدتها خائنة لعدم الالتزام بتعهداتها تجاه حكومة وشعب تشيكوسلوفاكيا، وفي نفس اليوم استقالة حكومة هودزا نتيجة الاحتجاجات وتشكلت الحكومة الجديدة برئاسة جان سيروفي( ) Jan Sirovy ، التقى تشامبرلن بهتلر يوم ٢٣ أيلول ١٩٣٨ في ألمانيا بمدينة غودسبرغ على نهر الراين وفي تلك المقابلة قدم تشامبرلن المقترحات التي توقع الجميع قبول هتلر بها وبدأ تشامبرلن حديثه بالجهود التي بذلها من اجل إقناع مجلس وزرائه والحكومتين الفرنسية والتشيكية، لكن سرعان ما صرح هتلر بأنه يرفض المقترحات البريطانية الفرنسية (Mau, 1996, p. 90).

وأبدى هتلر مطاليب جديدة قدمها تشامبرلن على شكل مذكرة تضمنت إخلاء الجيوش التشيكية لتلك الأراضي دون إبطاء ودون هدم التحصينات التي أسسها الجيش التشيكي وان تسلم إلى ألمانيا في موعد أقصاه ١ تشرين الأول ١٩٣٨، ويجب على السكان التشيكيين ترك أموالهم الخاصة حين يغادرون الأراضي التي ستضم إلى ألمانيا، وان تطلق الحكومة التشيكية سراح جميع المعتقلين السياسيين من الألمان، وطلب أيضا توسيع الأراضي في بعض النقاط عبر إجراء استفتاء في أربع مناطق كانت الأكثرية فيها الألمانية ، وان تتولى لجنة تشترك فيها ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا لوضع الحدود الجديدة بعد إجراء استفتاء في الأقاليم في موعد لا يتجاوز ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٨ (Wistrich ., 2002, p. 230).

عاد تشامبرلن الى لندن في ٢٤ أيلول ١٩٣٨ واجتمع بوزرائه في محاولة منه لإقناعهم بقبول مطالب هتلر لكنه واجه معارضة شديدة من وزير الخارجية هاليفاكس ووزير البحرية كوبر وعجز على إقناع وزرائه والحكومة الفرنسية التي رفضت المذكرة وأعلنت التعبئة الجزئية ، وصرح تشامبرلن عن معارضته المطالب الألمانية أمام رفض وزرائه والرأي العام البريطاني الذي أدان بشدة سياسة التهدئة التي استخدمها تشامبرلن تجاه الأطماع النازية على الرغم من انه كان راغباً لقبول تلك المطالب الألمانية الجديدة أرسل

١() جان سيروفي(١٨٨٨-١٩٧١) : سياسي وعسكري تولي مناصب عديدة في الجيش بعد تشكيل الحكومة التشيكوسلوفاكية وصولاً الى تسلمه منصب رئيس الوزراء وشكل الحكومةلا ولى ٢٢ ايلول١٩٣٨ والحكومة الثانية ٤ تشرين الثاني وبعد عام١٩٣٩ وزير الدفاع الى عام١٩٤٧ حيث حكم علية بالسجن من قبل الشيوعيين. للمزيد ينظر: (The New Encyclopedia Britannica, 1985, p. 119)

تشامبرلن مذكرة إلى الحكومة التشيكية يذكر فيها المطالب الألمانية الجديدة وتسلم الرد في ٢٤ من أيلول أكدت فيها الحكومة التشيكية ان مطالب هتلر غير مقبولة لأنها تحرم تشيكوسلوفاكيا من مناطقها الصناعية وأموالها المنقولة والتحصينات التي أقامتها (Mau, 1996, p. 91).

وبعد ان رفضت الحكومة التشيكية المقترحات المقدمة أخذت الحكومة البريطانية الاستعداد للحرب بتهيئة الأسطول الحربي، وأصدرت وزارة الخارجية البريطانية بلاغا قررت فيه ان تساعد فرنسا في حالة إقدام الحكومة الفرنسية بالدفاع ومساعدة تشيكوسلوفاكيا ، ووصل إلى لندن دالاديه ووزرائه في ٢٥ أيلول ١٩٣٨، للتشاور حول رد الحكومة التشيكية مع الحكومة البريطانية، وفي أثناء المباحثات بين الجانبين تعهدت الحكومة الفرنسية بالتزاماتها تجاه تشيكوسلوفاكيا فيما إذا أعلنت ألمانيا الحرب عليها، وأجاب تشامبرلن ان من واجب الحكومة البريطانية الوقوف إلى جانب الحكومة الفرنسية ومساعدتها في حالة اشتباك الجيوش الفرنسية مع ألمانيا (Kitchen, 1988, pp. 300-304).

وجه هتلر خطابا إلى الشعب الألماني والعالم اجمع في ٢٦ أيلول ١٩٣٨ ، دعا فيه ان على تشيكوسلوفاكيا تسليم مقاطعة السوديت إلى ألمانيا في موعدا أقصاه الأول من تشرين الأول وبعكسه تتحمل تشيكوسلوفاكيا المخاطر التي ستنجم عن رفضها تسليم السوديت الذي عده الإنذار الأخير، وان تشيكوسلوفاكيا هي أخر مطالبه التوسعية وأمام ذلك التصريح لم يكن لدى الحكومة التشيكية إلا إعلان التعبئة العامة واتخذت فرنسا إجراءات حربية واسعة، وأمر وزير البحرية البريطاني كوبر ان يكون له نفس الاستعدادات للأسطول البريطاني، الأمر الذي أثار مخاوف الشعب البريطاني من مخاطر الحرب وما ينجم عنها (Kitchen, 1988, p. 305).

ولأجل حل الأزمة سلميا وتجنب الحرب تم الاتفاق بين الوزراء البريطانيين والفرنسيين على ان يرسل تشامبرلن رسالة إلى هتلر وسميت بالرسالة "الأخيرة "على حد وصف مجلس العموم البريطاني لها، وحملها هوراس ويلسن المستشار الخاص للحكومة البريطانية وتم تسليمها إلى هتلر في ٢٧ أيلول ١٩٣٨، وتضمنت الرسالة اقتراح تشامبرلن الداعي إلى عقد اجتماعٍ لممثلين عن ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا في اقرب وقت نظرا لاستعداد الحكومة التشيكية منح هتلر ما يريد من مناطق السوديت ، على ان يقررا كيفية تسليمها في الاجتماع ، على ان يتم حضور ممثلين من الجانب البريطاني في الاجتماع، وطلب من هتلر العدول عن تنفيذ المذكرة الأخيرة وبدون التقيد بالموعد الذي حدده للاحتلال ، وبعد وصول الوفد إلى لندن الذي حمل الرسالة الأخيرة إلى هتلر والتي قابلها الأخير بالرفض ،قررت الحكومة البريطانية

وضع إجراءات للتعبئة ودعوة القوات الجوية الاحتياطية إلى الخدمة وإعلان حالة الطوارئ في البلاد (Kitchen, 1988, p. 306).

اصدر هتلر أمرا سريا ابلغ فيه الوحدات الألمانية ان تكون على استعداد لبدء العملية الخضراء في ٣٠ أيلول ١٩٣٨، واخذت بريطانيا بتحذير ادوارد بنيش بالرسالة التي وجهها إليه رئيس الوزراء البريطاني تشامبرلن يوضح فيها ان المعلومات الواردة تؤكد ان الجيش الألماني سيتلقى الأوامر بعبور الحدود التشيكية إذا لم تقبل بالشروط الألمانية في ٢٨ أيلول ١٩٣٨، واخذ تشامبرلن يحمل رئيس الجمهورية التشيكية مسؤولية السلام والحرب في المنطقة ، وأشار تشامبرلن بأن الألمان سيجتاحون بوهيميا ، وأنه ليس في استطاعة أية دولة أو عدة دول إنقاذ بلادكم من هذا المصير (Mau, 1996, p. 93).

أما بخصوص الجانب الفرنسي فقد تم الإيعاز إلى السفير الفرنسي في ألمانيا فرانسوا بونسيه على طلب عقد اجتماع شخصي مع هتلر وقدم السفير الفرنسي اقتراحاً يتضمن احتلال كل الجوانب الأربعة للشكل البوهيمي الرباعي من قبل القوات الألمانية وستحتل المناطق المؤلفة للتحصينات التشيكية وعلى القوات التشيكية البقاء بوصفها حارس هذه التحصينات ، إذ إن فرنسا حاولت أخذ موافقة ألمانيا وهتلر أولاً ثم موافقة الحكومة التشيكية ، وإن نقطة الخلاف بين بريطانيا وفرنسا من جهة وألمانيا من جهة أخرى تتركز على عدم السماح للقوات الألمانية باجتياح إقليم السوديت في حين إن الحكومتين ترغبان في تسليم الإقليم على أساس المفاوضات لا على أساس التدخل العسكري وكانت الحكومة البريطانية مستعدة لقبول جميع المطالب الألمانية ماعدا نقطة واحدة ، وهي الاحتلال العسكري الذي يعدّ غير مقبول تماماً ، ومن جهة أخرى فإن أي شكل آخر من الاحتلال من قبل الشرطة أو القوات البريطانية يعد ممكننا ، أما في حالة زحف القوات الألمانية فإن الحكومة البريطانية فسوف تعلن الحرب لانتهاك الحرية الديمقراطية (Divine, 1979, p. 65).

القى تشامبرلن خطابا في ٢٨ أيلول ١٩٣٨ أمام مجلس العموم البريطاني في لندن، أوضح فيه الدور الذي تبناه هو وحكومته للحيلولة دون وقوع الحرب ومحاولة حل الأزمة التشيكية بالطرق الدبلوماسية والسلمية ، ولما رأى تشامبرلن تصلب موقف الرأي العام البريطاني تجاه الأزمة التشيكية اقترح إرسال نداء إلى بنيتو موسوليني Benite Mussolini (١٨٨٣– ١٩٤٥) لغرض التوسط لدى هتلر، حذت الحكومة الفرنسية حذو الحكومة البريطانية في وساطة موسوليني لدى هتلر ، وأنقذ الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt (١٨٨٢– ١٩٤٥) الموقف حينما وجه نداء إلى هتلر دعاه فيه للموافقة على عقد مؤتمر دولي من اجل المحافظة على السلام، ومارس روزفلت

وتشامبرلن ودالاديه جهدا ثلاثيا على موسوليني بغية التوسط وإقناع هتلر بالموافقة على قبول الحل السلمي، لذلك أبدى موافقته على عقد مؤتمر دولي، وأجرى محادثاته مع هتلر لتأجيل العمل العسكري ، فاصدر هتلر قرارا يؤجل فيه التعبئة الألمانية لمدة يوم واحد ، وأخيرا دعا تشامبرلن فرنسا وألمانيا وايطاليا إلى عقد مؤتمر رباعي مع بريطانيا في مدينة ميونيخ الألمانية (J. APP, 1979, p. 71).

ثالثاً : مؤتمر ميونخ ودوره في تسوية القضية التشيكوسلوفاكيا.

عقد مؤتمر ميونخ في ٢٩ أيلول ١٩٣٨ وضم تشامبرلن ودالاديه وموسوليني وهتلر واستبعد من المؤتمر الاتحاد السوفيتي بحسب رغبة هتلر كي لا يعترضان على نتائج المؤتمر التي يمكن التوصل إليها وبقي الوفد التشيكي في القاعة المجاورة التي عقد فيها المؤتمر ، وعدم مشاركتهم في المؤتمر لعدم موافقة هتلر على حضورهم، ، وتحدث هتلر انه جاء إلى المؤتمر للتحدث باسم الأقليات الألمانية، وان مشاركة ألمانيا في المؤتمر هي لأجل حفظ السلام في أوروبا، وأعطى مختصرا للمسالة التشيكية، وانه يجب تسويتها في اقصر وقت ممكن، وإنهاء حالة التوتر في المنطقة (Rock, 2002, p. 50).

وبدا دالاديه حديثه عن المناورات الألمانية والغاية منها ، أذا كان تقسيم تشيكوسلوفاكيا بين ألمانيا وهنغاريا وبولندا فان فرنسا ترفض ذلك ، أما إذا كان الغرض حل أزمة السوديت فأنها على استعداد للتفاوض والمناقشة، وذلك ما أيده تشامبرلن ، وأجاب موسوليني على دالاديه إننا اجتمعنا هنا لأجل إيجاد حل للازمة السوديتية مع تشيكوسلوفاكيا (Wynot Jr, 1999, p. 91).

وبعد مناقشات مستفيضة توصلت الأطراف إلى اتفاق في الساعات الأولى من يوم ٣٠ أيلول والذي عرف باتفاقية ميونخ ، وجرى الاتفاق على وفق رغبات هتلر، إذ اتفقت الأطراف على إعطاء ألمانيا المناطق ذات الأغلبية الألمانية وسحب السلطات التشيكوسلوفاكية منها قبل١٠ تشرين الأول ١٩٣٨، وتحت إشراف لجنة دولية لمراقبة وتنفيذ عملية الانسحاب تتعهد فرنسا وبريطانيا بضمان الحدود التشيكوسلوفاكية التي تمّ الاتفاق عليها ضد أي اعتداء غير مستفز ، ولم تكن ألمانيا وايطاليا ملزمة بهذا التعهد الا بعد تسوية قضية الأقليتين البولندية والهنغارية ، والا سيدعى إلى عقد مؤتمر آخر لحل هذه القضية ، وبناء على طلب الحكومات الفرنسية والبريطانية والايطالية قرر هتلر إعطاء تشيكوسلوفاكيا مدة ستة أشهر لسحب سلطاتها، ورسم الحدود الالمانية الجديدة، وإن لم تعمل ذلك عندها ستتخذ ألمانيا طريق الحرب (Wynot Jr, 1999, p. 92).

انتهت مباحثات ميونيخ إلى اتفاق يبلغ مضمونه إلى الحكومة التشيكية بشان تسليم السوديت بشروط وإجراءات هي (Mau, 1996, p. 118) :

١. ان الإخلاء يبدأ في ١ تشرين الأول.
٢. توافق بريطانيا وفرنسا وايطاليا على ان الإخلاء من الإقليم يكتمل في ١٠ تشرين الأول بدون تدمير المنشآت القائمة من قبل الحكومة التشيكية وبدون أي أضرار للمنشاة.
٣. يكون احتلال الإقليم المحدد آنفا على شكل مراحل من قبل القوات الألمانية يبدأ في ١ تشرين الأول، أما الأربعة أقاليم المحددة على الخارطة سيتم احتلالها من قبل القوات الألمانية بشكل خاص من(الأول إلى العاشر) من تشرين الأول.
٤. تحدد شروط الإجلاء من قبل لجنة دولية مؤلفة من ممثلين من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وتشيكوسلوفاكيا.
٥. تحدد اللجنة الدولية المشار أليها في الفقرة رابعا موعدا للاستفتاء وتكون الأراضي تحت إشراف اللجنة الدولية حتى قيام الاستفتاء المزمع عقده على ان لا يتعدى موعد الاستفتاء نهاية تشرين الثاني .
٦. تتكفل اللجنة الدولية بترسيم الحدود الجديدة ،ولها الحق في إدخال بعض التعديلات الطفيفة على المناطق ذات الطابع الاجتماعي(الاثني غرافي) والتي لم تدخل في الاستفتاء.
٧. للمواطنين حق نقل ممتلكاتهم الشخصية وتتكفل لجنة مشتركة المانية تشيكوسلوفاكية بتحديد تفاصيل نقل الممتلكات، على ان تأخذ اللجنة بنظر الاعتبار سبل تسهيل نقل السكان وممتلكاتهم، وينبغي ان يمارس الخيار في غضون ستة أشهر من تاريخ إبرام الاتفاق.
٨. على الحكومة التشيكوسلوفاكية إطلاق سراح المعتقلين السياسيين من الألمان السوديت والإفراج عن قوات الجيش والشرطة من الألمان السوديت في غضون أربعة أسابيع من تاريخ إبرام الاتفاق.

وتضمن هذه الاتفاقية ايضاً ان ايطاليا والمانيا ستوفران ضماناً لتشيكوسلوفاكيا عندما تسوى مسألة الاقليات الهنغارية والبولندية في تشيكوسلوفاكيا ، ويحث الاعلان الملحق بعقد اجتماع اخر لرؤساء الحكومات الأربع لدراسة مشاكل الأقليات البولندية والهنغارية ، في حالة عدم حلها خلال ثلاثة اشهر بواسطة اتفاقية بين الحكومات المتعاقبة ، وأخيراً اضيفت ملاحظة في المادة الثالثة نصت على تشكيل لجنة دولية تتألف من وزراء خارجية كل من فرنسا وألمانيا والسفير الايطالي في برلين وممثلين يتم ترشيحهم من قبل حكومة التشيك (Mau, 1996, p. 121).

ابلغ وزير الخارجية الألماني ريبنتروب في براغ كروفتا وزير الخارجية التشيكوسلوفاكية ، نص اتفاق ميونيخ مع طلب موجه الى حكومة براغ لا يفاد ممثلين عنها الى الاجتماع الأول الذي سيعقد في برلين من قبل اللجنة الدولية للأشراف على تنفيذ الاتفاق ، وافقت الحكومة التشيكوسلوفاكية على بنود الاتفاقية

بعد أن أبلغتها الحكومتان الفرنسية والبريطانية الموافقة عليها بدون أي اعتراض وإلّا فإنها ستتحمل مواجهة حربا ألمانية لوحدها من دون مساندة من أي دولة وبعد ختام مؤتمر ميونخ وقع هتلر اتفاقية النوايا الحسنة مع تشامبرلن، إذ تعهد الجانبان بجعل الحل الدبلوماسي هو الطريقة الدائمة لحل أي خلاف يطرأ بينهما (MÜhle, 2003, p. 59).

وبعد مؤتمر ميونخ انهار موقف فرنسا العسكري في أوروبا، إذ خسرت فرنسا ما يقارب خمس وثلاثين فرقة تشيكوسلوفاكية مدربة، وفقد من تبقى من حلفاء فرنسا في أوروبا الشرقية ثقتهم بالعهود الفرنسية بعد اتفاقية ميونخ لذلك تعالت الأصوات في وارشو وبوخارست مطالبة بعقد اتفاقيات مع ألمانيا قبل فوات الأوان، وشعر الاتحاد السوفيتي بالإحباط من مؤتمر ميونخ فعلى الرغم من الحلف العسكري الذي يربطه مع كل من فرنسا وتشيكوسلوفاكيا فان فرنسا وافقت على مقترح هتلر بإبعاده من حضور المؤتمر من دون أدنى احتجاج ، وشكل مؤتمر ميونخ صورة أخرى من صور سياسة التهدئة، غير المسوغة، التي تبنتها فرنسا وبريطانيا حيال ألمانيا هذه السياسة التي جعلت هتلر يتمادى أكثر فأكثر حتى دفع العالم إلى أتون حرب عالمية ثانية.

قدم بينش استقالته لأنه عد العقبة الرئيسة امام تطبيع العلاقات بين البلدين تلبية لإصرار ألمانيا على الاستقالة وذهب إلى بريطانيا ليعيش في منفاه ، وخلفه في الرئاسة مؤقتا سيروفي رئيس الوزراء لغاية ٣٠ تشرين الأول، لم تكن ألمانيا هي الدولة الوحيدة المنتفعة من دمار تشيكوسلوفاكيا، اذ اخذ البولنديون جزءاً لا بأس به من منطقة تشين ، واستولى الهنغاريون بالتحكيم، أثر فشل المفاوضات الثنائية، على جنوب سلوفاكيا ، وفي الوقت الذي كانت فيه تشيكوسلوفاكيا تعاني من صعوبات خارجية، حدثت تغيرات غاية في الأهمية في مواقع حساسة من الدولة، كان من شأنها تغيير مجرى سياسة تشيكوسلوفاكيا على الصعيدين الداخلي والخارجي وكانت ابزر تغيرات الحكومة قد طالت حقيبة الخارجية، عندما اقيل كروفتا من منصبه، بحجة عدم بروزه بشكل فعال، ونشط خلال مفاوضات بلاده مع الدول الأوروبية المجاورة لها، واستعيض عنه بالدكتور فرانتيسك تشفالكوفسكي وزيراً للخارجية (Suppan, 2008, p. 134).

ان التغيرات التي ظهرت في الحكومة التشيكوسلوفاكية جاءت بناءً على رغبة ألمانيا التي سعت الى قيام نظام حكم يتمتع بعلاقات طيبة معها، وتعتمد عليها اقتصادياً وسياسياً وتكون تابعة وتسير في فلكها السياسي، بدلا من فلك فرنسا والدول الأوروبية الأخرى، لذا كانت أولى المهام الملقاة على عاتق الحكومة الجديدة، تتمثل بمنح سلوفاكيا حكما ذاتياً توصل الى ذلك الحل بوساطة عقد اتفاقية زيلينا التي وقعت بين الجانبين في ٦ تشرين الأول ١٩٣٨، وكانت تتضمن منح إقليم سلوفاكيا حكماً ذاتياً على ان يبقى جزء

من الدولة التشيكوسلوفاكية ليشكل جوزيف تيسو في اليوم نفسه حكومة ذاتية سلوفاكية في براتيسلافيا (Crane, 1991, p. 42)، انتخبت الجمعية الوطنية في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٨ المحامي أميل هاشا Emil Hacha (١٨٧٢-١٩٤٥) رئيساً للبلاد ، واستقالت حكومة سيروفي، وتشكلت حكومة جديدة برئاسة رودلف بيران الذي استهل اعماله بتعيين كارل سيدور وزيراً ممثلاً للشؤون السلوفاكية في حكومته نائباً عن تيسو رئيس وزراء سلوفاكيا (Heinann, 2011, p. 115).

وبذلك يكون هتلر قد نجح في النهاية في استغلال الخوف البريطاني – الفرنسي من خوض حرب عظمى، وفي داخل المانيا مثلت المعاهدة نصرا حقيقيا للشعب الألماني، وزادت من شعبية هتلر ، إذ زادت من مساحة الاراضي وعدد السكان التابعين للرايخ الألماني ، ومن جانب آخر وجهت معاهدة ميونخ صدمة قوية للدبلوماسية السوفيتية ، وافصحت عن استعداد الديمقراطيات الغربية لعقد اتفاق مع الدكتاتورية على حساب أي شخص، الامر الذي جعلها تتخذ توجهات جديدة حيال القارة الأوروبية.

الخاتمة

في ضوء ما تم تناوله في هذا البحث، يتبيّن أن أزمة الألمان السوديت شكلت إحدى أبرز تجليات الإشكالات القومية والسياسية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، خاصة في ظل الترتيبات التي فرضتها معاهدة فرساي وتأسيس الدولة التشيكوسلوفاكية متعددة القوميات عام ١٩١٨. وقد ساهمت هذه الازمة القومية، إلى جانب صعود الأيديولوجيات المتطرفة وعلى رأسها النازية، في تعقيد الأزمة وإضفاء طابع دولي عليها ، كما اتسم الموقف الأوروبي، ولا سيما البريطاني والفرنسي، بالتردد واعتماد سياسة الاسترضاء، وهو ما تجسّد بوضوح في اتفاقية ميونيخ عام ١٩٣٨ التي مثّلت نقطة تحول مفصلية في السياسة الأوروبية تجاه ألمانيا النازية. وقد أدى هذا الموقف إلى تقويض مبدأ احترام السيادة الوطنية وشجّع التوسع الألماني، ما ساهم في تسارع انهيار النظام الدولي الذي أُسس بعد الحرب الكبرى.

وعلى الرغم من ان الالمان السوديت انضموا الى المانيا بموجب مؤتمر ميونخ في ايلول عام ١٩٣٨ الا ان هذا القرار لم يحل المشكلة بل أدى بالنتيجة الى تفاقم العلاقات بين التشيك والمان السوديت بعد ان شرعت القوات الألمانية باستغلال موارد الدولة التشيكوسلوفاكية ، كما عد مؤتمر ميونيخ نصراً سياسياً ومعنويا لهتلر ، إذ استطاع اعادة اقليم السوديت والاقليات الالمانية الوقوف بوجه بريطانيا وفرنسا ورضيت تلك الدول تنفيذ مطالبه لتتجنب الحرب، وتنازلت في الوقت نفسه عن كثير من حقوقها في الدفاع عن الحريات وحماية الدول الصغيرة، وقد أدت سياسة الاسترضاء بالنسبة لبريطانيا وسياسة التهدئة بالنسبة لفرنسا، إلى الأثر السلبي في عدم ثقة الدول الأوروبية بكلا الدولتين.

المراجع

Crane, J. (1991). Czechoslovakia: Anvil of the Cold War. New York: Praeger.

Divine, R. (1979). The Reluctant Belligerent. U.S.A.

Edward, T. (1961). Communism in Czechoslovakia, 1948-1960. University Press Princeton.

Fawn, R., & Hochman, J. (1998). Historical Dictionary of the Czech State. Library of Congress Cataloging.

Gawdiak, I. (1989). Czechoslovakia: a Country Study / the Czechoslovak Idea. Country Studies.

Heinann, M. (2011). Czechoslovakia The state That Failed. London: Yale University Press.

J. APP, A. (1979). The Sudeten German tragedy. BONIFACE PRESS.

Kitchen, M. (1988). Europe between the wars. Britain.

Korbel, J. (1977). Twentieth-Century Czechoslovakia: The Meanings of Its History. New York: Columbia University Press.

Mau, H. (1996). German History, 1933-45: An Assessment by German Historians. New York: Frederick Ungar Publishing.

MÜhle, E. (2003). Germany and the European East in the Twentieth Century. New York: Berg.

Newman, B. (1943). The New Europe. Contributors. New York: The Macmillan Company.

Newman, M. (1978). The Origins of Munich: British Policy in Danubian Europe, 1933-1937. Historical Journal(21).

Rock, D. (2002). Coming Home to Germany? The Integration of Ethnic Germans from Central and Eastern Europe in the Federal Republic. New York: Berghahn.

Suppan, A. (2008). Between Hitler, Beneš, and Tito.Czechoslovak-German and Yugoslav-German Confrontations in World War II. Freeman Spogli Institute for International Studies.

Vogt, H. (1965). The Burden of Guilt, A short History of Germany, 1914-1945. London: Oxford, University Press.

Wiskemann, E. (1956). Germany's Eastern Neighbours:Problems Relating to the Oder-Neisse Line and the Czech Frontier Regions. London: Oxford University Press.

Wistrich, R. (2002). Who's Who in Nazi Germany. New York: Rouledge.

Wynot Jr, E. D. (1999). Caldron of Conflict: Eastern Europe, 1918-1945. Wheeling: Harlan Davidson.

أحمد عبود عبدالله. (٢٠٢٤). جون تشرشل ودوره العسكري والسياسي في إنكلترا (١٦٥٠–١٧٢٢). دراسات تاريخية.

أحمد عبود عبدالله. (٢٠٢٥). تطور الحركة العمالية في بريطانيا ١٨٠٠-١٨٥٢. مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية.

اسماء عبدالكريم ابراهيم. (٢٠٢٥). اتفاق ستريسا عام ١٩٣٥ دراسة تاريخية. مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية.

آلان بالمر. (١٩٩٢). موسوعة التاريخ الحديث (الإصدار ٢). (سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، المترجمون) بغداد: دار المأمون.

آلان تد. (٢٠٠٤). ديمقراطيات ودكتاتوريات سادت أوروبا والعالم ١٩١٩-١٩٨٩. (مروان ابو جيب، المترجمون) بيروت: الحوار الثقافي.

بيوتر.س فاندش. (٢٠١١). ثمن الحرية ، تاريخ أوروبا الوسطى الشرقية من القرون الوسطى الى الوقت الحاضر. (احمد رمو، المترجمون) دمشق: الهيأة العامة السورية للكتاب.

بيير رونوفن. (١٩٥٩). تاريخ القرن العشرين(١٩٠٠-١٩٤٨). (نور الدين حاطوم، المترجمون) دمشق: مطبعة الجامعة السورية.

طالب عبدالغني جارالله. (٢٠٢٤). اثر مشاريع الدولة العثمانية في البلدان العربية على العلاقات العثمانية – الالمانية ١٧٦١-١٨٩٦. مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية.

نور الدين حاطوم. (١٩٨٢). تاريخ الحركات القومية في أوروبا (الإصدار ٤). دمشق: دار الفكر.